٥٤ – باب فضل البكاء من خشية الله تَعَالَى وشوقًا إليه

قَالَ الله تَعَالَى: {وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء: ١٠٩]، وقال تَعَالَى: {أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ} [النجم: ٥٩].

==========

قال تعالى (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) .

(**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ**) على وجوههم.

(**يَبْكُونَ**) خشية الله .

وَيَزِيدُهُمْ) القرآن.

(**خُشُوعاً**) إيماناً وتصديقاً وتسليماً.

أي: ويَزيدُهم القُرآنُ خُضوعًا لله، واستِكانةً له، ورِقَّةً ولِينًا في قُلوبِهم.

قال القرطبي: والخشوع: هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع.

قال ابن القيم: وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح.

قال ابن رجب: فأصل الخشوع خشوع القلب، وهو انكساره لله وخضوعه وسكونه عن التفاته إلى غير من هو بين يديه، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها تبعاً لخشوعه، ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقل به قدمي.

وقال الشنقيطي: وَهُوَ فِي الشَّرْعِ خَشْيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَكُونُ فِي الْقَلْبِ، فَتَظْهَرُ آثَارُهَا عَلَى الْجَوَارِحِ.

ففي الآية : أن من صفات أهل العلم البكاء عند الاستماع لآيات الله:

قال تعالى (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً).

وقال تَعَالَى (أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ) .

(أفمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ) أي: أفمِن هذا القُرآنِ تَعجَبونَ، أيُّها المشرِكونَ ؟!

كما قال تعالى (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) .

وقال سُبحانَه (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) .

(وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ) أي: وتَضحَكونَ مِنَ القُرآنِ استِهزاءً، ولا تَبكُونَ انزِجارًا وخَوفًا .

ففي هذا ذمُّ المعرِضِينَ عن سَماعِ القُرآنِ، المتعوِّضِينَ عنه بسَماعِ الغِناءِ، كما هو حالُ السَّمَّاعاتِيَّةِ المؤْثِرِينَ لسَماعِ المكاءِ والتَّصْدِيةِ على سَماعِ القُرآنِ، المتعوِّضِينَ عنه بسَماعِ الغِناءِ، وهو نَظيرُ الَّذين أضاعوا الصَّلاةَ واتَّبعوا الشَّهَوات .

وفيه : استِحبابُ البُكاءِ عندَ قِراءةِ القُرآنِ وسَماعِه، وذَمُّ الضَّحِكِ والغِناءِ، واللَّهوِ واللَّعِبِ والغَفلة .

٤٤٦ – وعن ابن مسعود ﷺ قَالَ (قَالَ لِي النَّبِيُّ «اقْرَأْ عليَّ القُرْآنَ» قلت: يَا رسول اللهِ، أقرأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سورةَ النِّسَاءِ، حَتَّى جِئْتُ إلى هذِهِ الآية (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاءِ شَهِيدًا) قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالتَفَتُّ إِلَيْهِ فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان. متفقٌ عَلَيْهِ.

==========

(**قلت: يَا رسول اللهِ، أقرأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟!**) أي: والحال أن القرآن أنزله الله عليك، فأنت أحقّ بقراءته من غيرك؛ إذ جريان الحكمة على لسان الحكيم أحلى، وكلام المحبوب على لسان الحبيب أولى .

(**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيرِي**) وفي رواية (إِنِّي أَشْتَهِي) أي : أحب ، قال القرطبي : أي : استطيب ذلك .

(**فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سورةَ النِّسَاءِ**) أي: قرأت عليه ﷺ سورة النساء من أولها، كما يأتي في الرواية التالية بلفظ: "فقرأ عليه من أول سورة النساء .

(**وَجِئْنَا بِكَ**) يا محمد .

(**عَلَى هؤُلاءِ**) أمتك .

(**شَهِيدًا**) أي: شاهدًا لمن آمن بالإيمان، وعلى من كفر بالكفر، وعلى من نافق بالنفاق، وقيل: أي: تشهد على صدق هؤلاء الشهداء؛ لحصول علمك بعقائدهم؛ لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم.

(**فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان**) وفي رواية (فرأيت دُمُوعَهُ تَسِيلُ) .

١-قوله (**فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان**) .

قال ابن بطال –رَحِمَهُ اللَّهُ-: إنما بَكَى ﷺ عند تلاوته هذه الآية؛ لأنه مَثَّل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشِدَّة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمرٌ يَحِقّ له طول البكاء.

وقال الحافظ –رَحِمَهُ اللَّهُ-: الذي يظهر أنه بَكَى رحمةً لأمته؛ لأنه عَلِمَ أنه لا بُدّ أن يشهد عليهم بعَمَلهم، وعَمَلُهُم قد لا يكون مُستقيمًا، فقد يفضي إلى تعذيبهم، والله أعلم. انتهى.

٢-الحديث دليل على استحباب الاستماع للقراءة والإصغاء لها والبكاء عندها .

٣-فضل استماع القرآن .

أولاً : استماع القرآن سبب لرحمة الله .

قال تعالى (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون) .

ثانياً : استماع القرآن سبب لهداية الإنس والجن .

قال تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا).

ثالثاً : استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين .

كما في حديث الباب .

وهذه هي سُنَّة الأنبياء وطريقتهم جميعًا عليهم السلام عند استماعهم لكلام الله تعالى وآياته تفيض أعينهم بالدموع، وتخضع وتخشع قلوبهم وتتأثر من كلام الرحمن عزّ وجل .

قال تعالى (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) .

قال القرطبي رحمه الله : هذه مبالغةٌ في صفتهم ومَدْحٌ لهم وَحُقَّ لكل من تَوَسَّمَ بالعلم وحَصَّل منه شيئًا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويَذِل. وفي مسند الدِّارمي أبي محمد عن التَّيْمِيِّ قال: مَنْ أُوتِي من العلم ما لم يُبْكِه لَخَلِيقٌ ألاَّ يكون أوتي علمًا [ينفعه]؛ لأن الله تعالى نَعَتَ العلماءَ، ثم تلا هذه الآية .

رابعاً : استماع القرآن سبب لزيادة الإيمان .

قال الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) .

ووجه ذلك: أنهم يُلقون له السَّمع، ويُحضرون قلوبَهم لتدبره فعند ذلك، يزيد إيمانهم .

فسماع القرآن العظيم «حادٍ يَحدُو القُلوبَ، إلى جوار عَلاَّم الغيوبِ، وسائِقٌ يَسوقُ الأرواحَ إلى ديارِ الأَفراحِ، ومحرِّكٌ يُثيرُ ساكنَ العَزَمَاتِ، إلى أعلى المقاماتِ وأَرفَعِ الدَّرَجاتِ، ومُنَادٍ يُنَادي للإيمانِ، وَدَلِيلٌ يَسيرُ بالرَّكَبِ في طريقِ الجِنَانِ، ودَاعٍ يَدعُو القُلُوبَ بالمسَاءِ والصَّباحِ، مِن قِبَل فَالِقِ الإصباحِ: حَيَّ عَلى الفلاحِ، حَيَّ على الفَلاحِ.

٤-الحديث دليل على استحباب طلب القراءة من الغير ليستمع له ، وهو أبلغ من التفهم والتدبر من قراءته بنفسه .

٥- الحديث دليل على تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم .

٦-الحديث دليل على خوف النبي ﷺ ورقته وعبوديته لربه .

٧-الحديث دليل على استحباب البكاء عند قراءة القرآن .

قال ابن القيم : وكان ﷺ بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، مصاحب للخوف والخشية .

استحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له، وهو أبلغ في التفهُّم والتدبُّر من قراءته بنفسه.

٨-تواضُع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم.

٩-الاستماع إلى قارئ القرآن، ولو كان المستمع من حُفَّاظه؛ اقتداء بالنبي ﷺ واتباعًا لسُنته.

٤٤٧- وعن أنس ﷺ قَالَ (خطب رسول الله ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رسول الله ﷺ وُجُوهَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ) متفقٌ عَلَيْهِ.

==========

الحديث تقدم شرحه (٤٠١) .

وفيه : أن البكاء من خشية الله من سمات الصحابة .

وفيه : أن من كان بالله أعلم كان منه أخوف .

وفيه : فضل الصحابة وخشيتهم لله .

٤٤٨-وعن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ (لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سبيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ) رواه الترمذي، وقال: «حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ».

==========

١-الحديث دليل على فضل البكاء من خشية الله تعالى وأنه من أسباب النجاة من النار .

٢-فضائل البكاء من خشية الله .

هو من صفات الأنبياء.

كما في الآيات السابقة (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا).

وهو دليل الإيمان.

كما قال تعالى (... وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُون).

والبكاء مع ذكر الله في الخلوة سبب لإظلال الله العبد.

كما في الحديث الآتي (سبعة يظلهم الله في ظله ... ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).

وهو من أسباب النجاة من النار.

كما في حديث الباب (لن يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع) .

وقال ﷺ (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي.

وقد سنَّ لنا رسول الله ﷺ البكاء من خشية الله، وحضنا عليه .

عن البراء ﷺ قال (كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى، ثم قال: يا إخواني، لمثل هذا فأعدوا) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

والبكاء من خشية الله سمة من سمات الصحابة.

عن العِرباضِ بنِ سَارية ﷺ قَالَ (وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رسولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ...).

وللحديث السابق (فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين) .

٣-أمثلة على بكاء الصحابة:

ثبت في ترجمة عمر بن الخطاب أنه كان في وجهه خطان أسودان.

وكان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى تبتل لحيته من البكاء.

ثبت عن ابن عمر أنه ما قرأ قول الله (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) إلا بكى حتى يغلبه البكاء.

قال أبو سليمان الداراني : لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء من خشية الله.

وقال عبد الله بن عمر : لأن أدمع من خشية الله، أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار .

وقال كعب الأحبار : لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي على وجنتي، أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهباً .

وبكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني الله غداً في النار ولا يبالي .

٤-حضَّنا رسول الله ﷺ أيضا على الأعمال التي ترقق قلوبنا وتدمع عيوننا .

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن فيها عبرة) .

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يَرِقُّ القَلْبُ، وتَدْمَعُ العَينُ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (أكثروا ذكر هاذم اللذات) .

٤٤٩ – وعنه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابّا في الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقال: إنِّي أَخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُه مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا ففاضت عَيْنَاهُ. متفقٌ عَلَيْهِ.

==========

١–الحديث دليل على فضل البكاء من خشية الله ، وأنه مع ذكر الله في الخلوة سبب لإظلال الله للعبد يوم القيامة .

وقد تقدم شرح الحديث بالتفصيل : ٣٧٦ .

٤٥٠ – وعن عبد الله بن الشِّخِّير ﷺ قَالَ (أتيتُ رسولَ الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ) حديث صحيح رواه أَبو داود والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح.

==========

(**وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ**) أي: صوت وغليان بالبكاء.

(**كَأَزِيزِ اَلْمِرْجَلِ**) بكسر الميم، وهو القدر، فإنه عند غليان الماء فيه بالنار يخرج منه صوت.

١ – الحديث دليل على مشروعية البكاء من خشية الله تعالى.

٢–الحديث دليل على أن البكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله تعالى فمستحب مشروع، وهو من صفات الخاشعين القانتين.

أ–قال تعالى (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) حيث مدح الله الباكين.

ب– ولحديث الباب (رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز، من البكاء) .

وجه الدلالة من الحديث: يدل الحديث على أن البكاء من خشية الله لا يبطل الصلاة.

ج– عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له: الصلاة، قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، فقال: مروه فليصل، فعاودته، فقال: مروه فليصل، إنكن صواحب يوسف).

فالحديث يدل على جواز البكاء في الصلاة .

ووجه الاستدلال أن النبي ﷺ لما صمم على استخلاف أبي بكر بعد أن أخبر أنه إذا قرأ غلبه البكاء دل ذلك على الجواز.

د– قال عبد الله بن شداد: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ).

دل هذا الأثر على جواز البكاء في الصلاة.

و– دلت الأدلة المتقدمة على جواز البكاء والأنين والتأوه بمعناه.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: البكاء عند قراءة القرآن، وعند السجود، وعند الدعاء من صفات الصالحين، والإنسان يحمد عليه. انتهى.

وأما البكاء في الصلاة لمصاب دنيوي: فإن كان مغلوباً عليه، ولا يمكن دفعه فلا حرج عليه، ولا تبطل صلاته بذلك، أما إن كان يقدر على دفعه فلم يدفعه واسترسل معه وكان بكاؤه بصوت فهو مبطل للصلاة عند الأئمة الأربعة رحمهم الله، واشترط بعضهم كالشافعي وأحمد لبطلان الصلاة أن يظهر منه حرفان. (الموسوعة الفقهية).

قال ابن قدامة رحمه الله: أَمَّا الْبُكَاءُ وَالتَّأَوُّهُ وَالْأَنِينُ الَّذِي يَنْتَظِمُ مِنْهُ حَرْفَانِ فَمَا كَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ لَمْ يُؤَثِّرْ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ غَلَبَةٍ فَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ خَوْفِ اللَّهِ أَفْسَدَ الصَّلَاةَ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ الْمُصَلِّي مِنْ عُطَاسٍ وَبُكَاءٍ وَتَثَاؤُبٍ فَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا يُبْطِلُ وَهُوَ مَنْصُوصُ أَحْمَد وَغَيْرِهِ" انتهى.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: البكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله عز وجل والخوف منه وتذكر الإنسان أمور الآخرة وما يمر به في القرآن الكريم من آيات الوعد والوعيد فإنه لا يبطل الصلاة. وأما إذا كان البكاء لتذكر مصيبة نزلت به أو ما أشبه ذلك فإنه يبطل الصلاة؛ لأنه حدث لأمر خارج عن الصلاة، وعليه أن يحاول علاج نفسه من هذا البكاء حتى لا يتعرض لبطلان صلاته، ويشرع له أن لا يكون في صلاته مهتماً بغير ما يتعلق بها فلا يفكر في الأمور الأخرى؛ لأن التفكير في غير ما يتعلق بالصلاة في حال الصلاة ينقصها كثيراً. ... (فتاوى نور على الدرب).

٤٥١ – وعن أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ لأُبَيِّ بن كعب ﷺ (إنَّ الله – عز وجل – أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَروا ... } قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى أُبَيٌّ) متفقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي.

==========

(**فَبَكَى أُبَيٌّ**) إما فرَحًا وسُرُورًا بذلك، وإما خشوعًا وخوفًا من التقصير في شُكر تلك النعمة، قاله في "الفتح " .

وقال النوويّ –رحمه الله–: أما بكاؤه فبكاء سرور، واستصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة، وإعطائه هذه المنزلة .

وقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : تَعَجَّبَ أُبَيٌّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ اللَّهِ لَهُ وَنَصَّهُ عَلَيْهِ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ فَلِذَلِكَ بَكَى إِمَّا فَرَحًا وَإِمَّا خُشُوعًا . (الفتح) .

١–الحديث دليل على جواز البكاء فرحا وسرورا عند حصول النعمة وخشية من التقصير في شكر المنعم سبحانه.

٢–اسْتِحْبَاب قِرَاءَة الْقُرْآن عَلَى الْحُذَّاق فِيهِ وَأَهْل الْعِلْم بِهِ وَالْفَضْل ، وَإِنْ كَانَ الْقَارِئ أَفْضَل مِنْ الْمَقْرُوء عَلَيْهِ .

٣–الْمَنْقَبَة الشَّرِيفَة لِأُبَيٍّ بِقِرَاءَةِ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ ، وَلَا يُعْلَم أَحَد مِنْ النَّاس شَارَكَهُ فِي هَذَا .

وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، يكنى أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، ومن الذين حفظوا القرآن كله على عهد النبي ﷺ ، وهو أحد الذين كانوا يفتون على عهد النبي ﷺ .

وأبي بن كعب ﷺ من الأربعة الذين أمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ منهم القرآن :

عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت النبي ﷺ يقول (خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب) رواه البخاري .

وكانَ ﷺ رَأْساً في العِلمِ والعَمَلِ، عَالِمًا بأَسبَابِ النُّزولِ والنَّاسخِ والمنسُوخِ، وأَحدَ فُقهاءِ الصَّحابةِ وقُرَّائِهِم، ومِن أَكثرِ الصَّحابةِ تَفسِيراً لكتابِ اللهِ تعَالى، فقَد خَصَّهُ الرَّسولُ ﷺ بالدُّعاءِ، حِينَ سَألَهُ ذَاتَ يَومٍ، فقالَ ﷺ : أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم) قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ) وفِيهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِأُبَيٍّ، وَدَلِيل عَلَى كَثْرَة عِلْمه.

٤–مَنْقَبَة أُخْرَى لَهُ بِذِكْرِ اللَّه تَعَالَى لَهُ ، وَنَصّه عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَة الرَّفِيعَة .

٥– الْبُكَاء لِلسُّرُورِ وَالْفَرَح مِمَّا يُبَشَّر الْإِنْسَان بِهِ وَيُعْطَاهُ مِنْ مَعَالِي الْأُمُور .

٦–وَاخْتَلَفُوا فِي الْحِكْمَة فِي قِرَاءَته ﷺ عَلَى أُبَيّ :

وَالْمُخْتَار أَنَّ سَبَبهَا أَنْ تَسْتَنّ الْأُمَّة بِذَلِكَ فِي الْقِرَاءَة عَلَى أَهْل الْإِتْقَان وَالْفَضْل وَيَتَعَلَّمُوا آدَاب الْقِرَاءَة وَلَا يَأْنَف أَحَد مِنْ ذَلِكَ . وَقِيلَ : لِلتَّنْبِيهِ عَلَى جَلَالَة أُبَيّ وَأَهْلِيَّتِهِ لِأَخْذِ الْقُرْآن عَنْهُ ، وَكَانَ يَعُدّهُ ﷺ رَأْسًا وَأَمَامًا فِي إِقْرَاء الْقُرْآن ، وَهُوَ أَجَلّ نَاشِرَته أَوْ مِنْ أَجَلّهمْ . وَيَتَضَمَّن مُعْجِزَة لِرَسُولِ اللَّه ﷺ .

٧- وَأَمَّا تَخْصِيص هَذِهِ السُّورَة فَلِأَنَّهَا وَجِيزَة جَامِعَة لِقَوَاعِد كَثِيرَة مِنْ أُصُول الدِّين وَفُرُوعه وَمُهِمَّاته وَالْإِخْلَاص وَتَطْهِير الْقُلُوب ، وَكَانَ الْوَقْت يَقْتَضِي الِاخْتِصَار . (ذكر هذه الفوائد النووي رحمه الله) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : خَصَّ هَذِهِ السُّورَةَ بِالذِّكْرِ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصُّحُفِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَذِكْرِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْمَعَادِ وَبَيَان أهل الْجَنَّة وَالنَّار مَعَ وجازتها .

٤٥٢ – وعنه، قَالَ: قَالَ أَبو بكر لِعُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عنهما، بعد وفاة رسول الله ﷺ : انْطَلِقْ بِنَا إِلى أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها نَزورُهَا، كَمَا كَانَ رسول الله ﷺ يَزُورُها، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فقالا لها: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ الله تَعَالَى خَيرٌ لرسولِ الله ﷺ قالت: مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لرسولِ الله ﷺ وَلكِنِّي أبكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَد انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَهَيَّجَتْهُما عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلا يَبْكِيَانِ مَعَهَا) رواه مسلم، وقد سبق في بابِ زِيارَةِ أهلِ الخَيْرِ.

==========

الحديث تقدم شرحه (٣٦٠) .

٤٥٣ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ (لَمَّا اشْتَدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ، قِيلَ له في الصَّلاَةِ، فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فقالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ غَلَبَهُ البُكَاءُ، فقال: مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».
وفي رواية عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: إنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ) متفقٌ عَلَيْهِ.

==========

١-الحديث دليل على فضل البكاء من خشة الله ، وقد تقدمت المسألة وحكم البكاء في الصلاة .

٢-في الحديث فضيلةُ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ ﷺ، وتَرجيحُهُ عَلى جَميعِ الصَّحابةِ رِضْوانُ اللهِ عليهِم أجمَعينَ وتَفضيلُهُ، وتَنبيهٌ عَلى أنَّه أحَقُّ بخِلافةِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن غَيرِه.

٣-الحديث على رقة وخشية أبا بكر من الله .

٤-الحديث دليل على الإشارة أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر ، وقد جاءت نصوص كثيرة تشير إلى خلافة أبي بكر :

أ-قوله ﷺ (لا يَبْقَيَنَّ في المسجِدِ بابٌ إلَّا سُدَّ إلَّا بابُ أبي بَكرٍ) . وفي لفظٍ آخَرَ (لا يَبْقَيَنَّ في المسجِدِ خَوخةٌ إلَّا سُدَّتْ إلَّا خَوخةُ أبي بَكرٍ) .

قال ابنُ حَجَرٍ: قَولُه: (إلَّا بابُ أبي بَكرٍ) هو استِثناءٌ مُفرَّغٌ، والمعنى: لا تُبْقُوا بابًا غَيرَ مَسدودٍ إلَّا بابَ أبي بَكرٍ فاترَكوهُ بغَيرِ سَدٍّ، قال الخَطَّابيُّ وابنُ بطَّالٍ وغَيرُهما: في هَذا الحَديثِ اختِصاصٌ ظاهِرٌ لِأبي بَكْرٍ، وفيه إشارةٌ قَويَّةٌ إلى استِحقاقِه لِلخِلافةِ، ولا سِيَّما وقَد ثَبَتَ أنَّ ذلك كانَ في آخِرِ حَياةِ النَّبيِّ ﷺ .

ب-وعن جُبَيْر بْنِ مُطْعِم (أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ -كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ -قَالَ « فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ) .

قال القرطبي : فيه الإشارةَ إلى أن أبا بكر ﷺ هو الخليفة بعده .

وقال النووي : فَلَيْسَ فِيهِ نَصّ عَلَى خِلَافَته ، وَأَمْر بِهَا ، بَلْ هُوَ إِخْبَارٌ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَعْلَمَهُ اللَّه تَعَالَى بِهِ .

قال القرطبيّ – رحمه الله –: زعم من لا تحقيق عنده من المتأخرين أن هذا الحديث نصٌّ على خلافة أبي بكر ﷺ، وليس كذلك؛ وإنَّما يتضمن الخبرُ عن أنَّه يكون هو الخليفة بعده .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس .

ج–عن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها أنَّها قالت (إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال في مَرَضِه : مُرُوا أبا بَكْرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ) متفق عليه .

قال النووي : فيه فضيلةُ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ ﷺ، وتَرجيحُهُ عَلى جَميعِ الصَّحابةِ رِضْوانُ اللهِ عليهِم أجمَعينَ وتَفضيلُهُ، وتَنبيهٌ عَلى أنَّه أحَقُّ بخِلافةِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن غَيرِه. (نووي) .

وقَد فهِمَ عُمرُ ﷺ مِن تَقديمِ النَّبيِّ ﷺ لِأبي بَكرٍ ﷺ في إمامةِ الصَّلاةِ أنَّه أحَقُّهم بالخِلافةِ؛ فعن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ ﷺ قال: (لَمَّا قُبِضَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالتِ الأنصارُ: مِنَّا أميرٌ، ومِنكم أميرٌ، قال: فأتاهَم عُمرُ فقال: يا مَعْشَرَ الأنصارِ، ألستُم تَعلَمونَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَد أمرَ أبا بَكْرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ؟ فأيُّكم تَطيبُ نَفسُهُ أن يَتَقَدَّمَ أبا بَكْرٍ؟ قالوا: نَعوذُ باللَّهِ أن نَتَقَدَّمَ أبا بَكرٍ .

وقال ابن كثير : المقصودُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَدَّمَ أبا بَكرٍ الصِّدّيقَ إمامًا لِلصَّحابةِ كُلِّهِم في الصَّلاةِ الَّتي هيَ أكبَرُ أركانِ الإسلامِ العَمَليَّةِ. قال الشَّيخُ أبو الحَسَنِ الأشعَريُّ: وتَقديمُهُ لهُ أمرٌ مَعلومٌ بالضَّرورةِ مِن دينِ الإسلامِ، قال: وتَقديمُهُ لهُ دَليلٌ عَلى أنَّه أعلَمُ الصَّحابةِ وأقرَؤُهم؛ لِما ثَبتَ في الخَبَرِ المتَّفَقِ عَلى صِحَّتِه بينَ العُلَماءِ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : يَؤُمُّ القَومَ أقرَؤُهم لِكِتابِ اللَّهِ، فإنْ كانوا في القِراءةِ سَواءً فأعلَمُهم بالسُّنَّةِ، فإنْ كانوا في السُّنَّةِ سَواءً فأكبَرُهم سِنًّا، فإنْ كانوا في السِّنِّ سَواءً فأقدَمُهم سِلْماً ، قُلتُ: وهَذا مِن كلامِ الأشعَريِّ رَحِمَهُ اللهُ مِمَّا يَنبَغي أن يُكتَبَ بماءِ الذَّهَبِ، ثُمَّ قَدِ اجتَمَعَت هَذِه الصِّفاتُ كُلُّها في الصِّدّيقِ ﷺ . (البداية)

وقال البيهَقيُّ بَعدَ ذِكرِ الأحاديثِ الَّتي فيها تَقديمُ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ ﷺ في إمامةِ الصَّلاةِ : هَذِه الأخبارُ وما في مَعناها تَدُلُّ عَلى أنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأى أن يَكونَ الخَليفةَ مِن بَعدِه أبو بَكرٍ الصِّدّيقُ، فنَبَّهَ أمَّتَهُ بما ذَكَرَ مِن فضيلَتِه وسابِقَتِه وحُسنِ أثَرِه، ثُمَّ بما أمرَهم به مِنَ الصَّلاةِ خَلفَهُ، ثُمَّ بالِاقتِداءِ به وبِعُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهما عَلى ذلك، وإنَّما لم يَنُصَّ عليه نَصًّا لا يَحتَمِلُ غَيرَهُ –واللهُ أعلَمُ–؛ لِأنَّه عَلِمَ بإعلامِ اللهِ إيَّاهُ أنَّ المسْلِمينَ يَجتَمِعونَ عليه، وأنَّ خِلافَتَهُ تَنعَقِدُ بإجماعِهِم عَلى بَيعَتِه .

٥–جواز الوكالة ، وهي جائزة بالكتاب والسنة والإجماع .

قال تعالى (واخلفني في قومي وأصلح).

وقال تعالى – عن سليمان أنه قال للهدهد – (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – فِي قِصَّةِ اَلْعَسِيف– قَالَ اَلنَّبِيُّ ﷺ (وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى اِمْرَأَةِ هَذَا, فَإِنْ اِعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا ...) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ (بَعَثَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى اَلصَّدَقَةِ ...). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ (أَنَّ اَلنَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ, وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَذْبَحَ اَلْبَاقِيَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي البخاري (أن النبي ﷺ وكّل عروة بن الجعد في شراء شاة).

ووكل أبا بكر أن يصلي بالناس في مرض موته ﷺ ففي الصحيحين عن عائشة (أن النبي ﷺ قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس). متفق عليه

ووكل أبا هريرة في حفظ الصدقة: ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ ...).

قال ابن قدامة: وَأَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى جَوَازِ الْوَكَالَةِ فِي الْجُمْلَةِ.

وَلِأَنَّ الْحَاجَةَ دَاعِيَةٌ إِلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ كُلَّ وَاحِدٍ فِعْلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَدَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا. (المغني).

٤٥٤ – وعن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف (أنَّ عبد الرحمان بن عوف ﷺ أُتِيَ بطعام وكان صائمًا، فقال: قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ ﷺ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يوجَدْ له مَا يُكَفَّنُ فيهِ إلاَّ بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ؛ وَإنْ غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ – أَو قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا – قَدْ خَشِينا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبكِي حَتَّى تَرَكَ الطعَام) رواه البخاري.

==========

(**أنَّ عبد الرحمان بن عوف**) الصحابي الجليل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة .

(**أُتِيَ بطعام**) وفِي رِوَايَةٍ (أَنَّ الطَّعَامَ كَانَ خُبْزًا وَلَحْمًا) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ .

(**وكان صائمًا**) ذكر بن عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ .

(**فقال: قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ**) الصحابي الجليل ، كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْهِجْرَةِ وَكَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ أحد .

(**وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي**) لَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ تَفْضِيلِ الْعَشَرَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَنْ لَمْ يُقْتَلْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ . (الفتح) .

(**ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ**) يُشِيرُ إِلَى مَا فُتِحَ لَهُمْ مِنَ الْفُتُوحِ وَالْغَنَائِمِ وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ ذَلِكَ الْحَظُّ الْوَافِرُ .

(**قَدْ خَشِينا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا**) وفِي رِوَايَةِ الْجَنَائِزِ (طَيِّبَاتُنَا) وَفِي رِوَايَةِ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ (وَلَا أُرَانَا أُخِّرْنَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا) .

١–تواضع الصحابة ﷺ وكمال فضلهم حيث كان أحدهم يرى نفسه آخر الناس، وإلا فعبد الرحمن بن عوف من المشرين بالجنة، وهو أفضل من مصعب لا سيما أن غناه كان وسيلة لنفع المسلمين ﷺ أجمعين .

٢–قوله (**وهو خير مني**) دلالة على تواضعه .

وهو : عبد الرحمن بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهْرة بن كِلاب، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، فسمَّاه رسول الله ﷺ حين أسلم عبدالرحمن.

ولِدَ عبد الرحمن بن عوف بعد مولد النبي ﷺ بعشر سنين .

أَسلَمَ عبد الرحمن بن عوف على يد أبي بكر الصديق، وكان أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم؛

هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ثم هاجر إلى المدينة، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري شهد عبد الرحمن بن عوف بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت يومَ أُحدٍ مع رسول الله ﷺ، حين فَرَّ الناس وأصيب يوم أحد فهتم (انكسرت ثناياه من أصلها) وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فعرج .

عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد أصحاب الشورى الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، وهو أحد الثلاثة الذين انتهى إليهم اختيار الخليفة منهم، وهو الذي اجتهد في تقديم عثمان بن عفان .

كان عبد الرحمن بن عوف من أغنياء المسلمين الذين يشكرون الله تعالى على نِعمه الكثيرة، وذلك ببذل الكثير من ماله في سبيل الله تعالى.

تُوفِّي الصحابي الكريم عبدالرحمن بن عوف ﷺ سنة ٣٢ من الهجرة، ودُفِن بالبقيع، وعاش خمسًا وسبعين سنة .

٣-في الحديث الإشارة إلى تعظيم فضل من قتل في المشاهد الفاضلة مع النبي ﷺ .

٤-الحث على التقلل من الدنيا وزينتها والحذر من التوسع في الدنيا من الاشتغال بها والتقصير عن الواجبات بسببها، وعدم شكر المنعم عليها بترك أداء ما وجب فيها من حقوق.

٥-استحباب تذكر سِيَر الصالحين والزهاد ليقلل الإنسان من تمسكه بالدنيا.

٦-بيان فضل السابقين الأولين كمصعب بن عمير وحمزة بن عبد المطلب وغيرهما ممن قتل في سبيل الله في أول الأمر.

٧-ينبغي على المرء أن يذكر أصحابه وإخوانه بجميل فعالهم وحسن مناقبهم وأن يستغفر لهم وأن يتجنب ذكر ما يسوؤهم أو يتنقصهم.

٨-شدة خوف الصحابة ﷺ، فهذا عبد الرحمن بن عوف وهو أحد المبشرين بالجنة كان صائماً، وها هو يتذكر إخوانه من السابقين، وهو يخشى على نفسه ألا يتقبل منه، وأن تكون حسناته قد عجلت له في الدنيا.

٩-ينبغي على المرء أن ينظر في الطاعة إلى من فوقه، وفي أمور الدنيا بمن دونه ليبقى حريصاً على الاستكثار من الطاعة شاكراً لأنعم الله وجزيل فضله.

١٠-فيه ما كان عليه بعض الصحابة ﷺ من الفقر.

١١-**قال ابن بطال** : وفيه من الفقه أن العالم ينبغي له أن يُذَكّر بسير الصالحين، وتقللهم من الدنيا لتقل رغبته فيها، ويبكى من تأخُّر لحاقه بالأخيار ويشفق من ذلك، ألا ترى أنه بكى وترك الطعام.

١٢- وفيه: أنه ينبغي للمرء أيضًا أن يذكر نعم الله عنده، ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها، ويتخوف أن يُقَاصَّ بها في الآخرة، ويذهب سعيه فيها. (ابن بطال) .

١٣-قال الحافظ : وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الزُّهْدِ ، وَأَنَّ الْفَاضِلَ فِي الدِّينِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ التَّوَسُّعِ فِي الدُّنْيَا لِئَلَّا تَنْقُصَ حَسَنَاتُهُ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَوْلِهِ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا قَدْ عُجِّلَتْ . (الفتح) .

١٤-**قال ابن بطال** : قال عبد الواحد: إن قال قائل: لِمَ بكى عبد الرحمن وقد ضمن له النبي ﷺ الجنة، وهو أحد العشرة؟ قيل له: كان الصحابة مشفقين خائفين من طول الحساب والوقوف له، مستصغرين لأنفسهم، راغبين في إعلاء الدرجات، وإن كانت الجنة قد ضمنت لهم، فلذلك كانوا يبكون خوفًا من التأخر عن اللحاق بالدرجات العلى، ومن طول الحساب، والله أعلم.

٤٥٥ - وعن أَبِي أُمَامَة صُدَيّ بن عجلان الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ (لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلى اللهِ تَعَالَى مِنْ قطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطرَةُ دُمُوع مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ في سَبيلِ اللهِ. وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ في سَبيلِ اللهِ تَعَالَى، وَأَثَرٌ في فَريضةٍ مِنْ فَرائِضِ الله تَعَالَى) رواه الترمذي، وقال: «حديثٌ حسنٌ».

==========

(**قَطرَةُ دُمُوع**) أَيْ : قَطْرَةُ بُكَاءٍ حَاصِلَةٌ .

(**مِنْ خَشْيَةِ اللهِ**) أَيْ : مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ وَعَظَمَتِهِ الْمُورِثَةِ لِمَحَبَّتِهِ .

(**وَقَطرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ في سَبيلِ اللهِ**) أي : في الجهاد في سبيل الله .

(**وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى**) أي : ما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح .

(**وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى**) وذلك لبلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود .

١-في الحديث بيانٌ لأحَبِّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.

٢-فضلُ البكاءِ مِن خَشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

٣-وفضلُ الجهادِ والقتالِ في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ حتَّى يُقتَلَ.

٤-وفيه: بيانُ فضلِ ما يَبْقى مِن أثَرِ الأعمالِ الصَّالحاتِ، وحُبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ لأثَرِ تلك الأعمالِ.